للطفل . للشباب . للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤
مكتبة الأسرة

روائع الأعمال الشعرية

جبران خليل جبران





بورتريه بريشة الفنان محمد حجى

المهجر

الأعمال الشعرية

جبران خليل جبران

(أعمال مختارة)

إعـــداد وتقـــديم

أحـــمد ســويلم



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الشعرية)

جبران خليل جبران
(أعمال مختارة)

الغلاف والإشراف الفنى:
للفنان: محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد

المشرف العام:
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «**مكتبة الأسرة**» وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عيناها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية

والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟! أى فى عقل الطفل ووجدانه، والانطباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتادًا أن يمسك بالكتاب المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه حفظًا آليًا بلا فهم، ويُفرّغ هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من سنة دراسية إلى أخرى، أما فى آخر السنة فكانت العادة أن يرمى الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثقيل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدّر لها أن تعنى بمستقبل مصر، وأن تكرس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان، وكعقل، وكروح.. لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة، والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضًا إلا من خلال كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضمونًا، ويحتضنه فى سريره وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرؤها فيه، العنان لخياله، فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحرى من الأماكن والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن يبنى نفسه ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعدَمة،

كانت الفكرة الرائدة قد اكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «**مكتبة الأسرة**».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن نقوم بغرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءًا من حياتهم.. وأعتقد أن هذا الهدف قد نجح تمامًا، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **الفول والطعمية**، وأعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالمنا العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التنوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافى على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه

الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شابًا، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستحيل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «**سوزان مبارك**»، واحترامًا وحبًا بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة **سوزان مبارك** موجودة على كل كتاب، وفى كل بيت تُذكّر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «**المعرفة**» وبدون معرفة فى هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شىء يربطه بهذه الحياة.

د. سمير سرحان

هذا الشاعر

* أحد الأعمدة الراسخة لمدرسة المهجر.. هؤلاء الذين خرجوا من وطنهم مرغمين ينشدون الحرية ويوائمون بين ثقافتهم العربية والثقافية الغربية.

ولد جبران خليل جبران فى يناير عام ١٨٨٣ فى قرية بشرىّ إحدى قرى جبل لبنان.. وكان أبوه يعمل فى تجارة المواشى.. وكان دخل الأسرة غير كاف للإنفاق على ستة أشخاص.. مما جعل أخاه - بطرس - يفكر فى الرحيل مع الأسرة - ما عدا الأب - إلى بوسطن بالولايات المتحدة طلبًا للرزق. فيقيم ويتلقى جبران تعليمه فى مدرسة الحكمة فى بيروت - ثم يرحل إلى باريس فيقيم فيها شهرًا - وحينما رحل إلى بوسطن قرر الإستقرار بها والعمل بالكتابة والتصوير..

وفى عام ١٩٠٨ عاد إلى باريس ومكث بها ثلاث سنوات يستكمل فيها موهبته الفنية.. وعاد حاصلاً على إجازة عالية فى التصوير

من معهد الفنون الجميلة.. وهناك فى باريس اتصل بالنحات العالمى (رودان)وسمع منه عن الشاعر الإنجليزى (وليام بليك) وكيف التقى فيه الشاعر بالمصور..

وتمنى جبران أن يحذُوَ حذو وليم بليك.. فأخذ يعد نفسه لهذا الهدف.. ثم يستقر جبران فى نيويورك عام ١٩١٢ ويعتمد على نفسه وفنه فى تحسين أحواله المادية.. فاتجه بقوة نحو الرسم والتصوير وأمام معرضين نالا الإعجاب والإشادة..

وحينما حنَّ إلى الإبداع المكتوب بدأ يكتب بلغة الغرب فنشر عام ١٩١٨ كتابه (المجنون) - وفى عام ١٩٢٠ نشر كتابه (السابق) وكان هذا الكتابان مقدمة وتمهيدًا لكتابه الرائع (النبى) الذى نشره عام ١٩٢٣ وأحدث صدى طيبا فى الأوساط الثقافية الأمريكية: ثم نشر بعد ذلك: عيسى بن الإنسان - وحديقة النبى .. كما نشر: رمل وزبد - التائه..

ولجبران فضل كبير فى تأسيس الرابطة القلمية فى نيويورك ومعه إيليا أبو ماضى وميخائيل نعيمة ونسيب عرُيضة ورشيد أيوب وغيرهم:

وكان جبران فى حياته اليومية وفى كتاباته شخصية محببة للجميع.

وقد استطاع فى كتاباته وأشعاره دراسة الكون من خلال تأملاته

الدقيقة العميقة فهو إلى جانب ما يكتبه باللغة الأجنبية يكتب بالعربية شعرًا ونثرًا وقصة ومقالات ومسرحيات.

والرابطة القلمية قد حملت لواء التجديد الذى اعتمد على المزج بين ثقافتى الشرق والغرب.. وحاربت التقليد .. والاستعباد ودعت إلى الحرية والانطلاق.

والقصيدة لدى جبران تجربة ثرية مستمدة من حياته وتأملاته الخاصة للحياة والوجود.. وهو حريص على التجديد الشكلى وتنوع القافية وتوليد المعانى.. واتساع الرؤية..

ويموت جبران مهاجرا فى إبريل عام ١٩٣١ بأحد مشافى نيويورك وفى أغسطس ينقل جثمانه ليدفن فى قريته التى ولد فيها.. بشرى الجميلة..

المواكب

الخَيـرُ فى النّاسِ مَصنوعٌ إذا جُبرُوا

والشـرُّ فى الناس لا يَفنى وإنْ قُبِرُوا[1]

وأكـثـرُ النّاس آلاتٌ تُحـرّكُهـا

أصـابعُ الدّهر يوْمـاً ثمّ تنْكَسِرُ

فـلا تَقـولَنّ هذا عـالمٌ عَلَمٌ

ولا تَقـولَن هذا السـيّدُ الوَقـرُ

(١) قُبروا : أودعوا القبر.

فـأفـضَلُ النّاس قطعـانٌ يسـيـرُ بـهـا

صـوتُ الرّعـاةِ ومن لم يمشِ يَندثرُ

* * *

لـيسَ فـى الـغـــــابـات راعٍ

لا ولا فـــيـــهـــا الـقَطيعْ

فـــالـشـــتّا يَمـــشى ولـكن

لا يُجـــــــاريـهِ الـرّبـيـعْ

خُلِقَ النّاسُ عَبِيداً

لِلّذِى يأبَى الخضوعْ

فإذا ما هَبَّ يَوْماً

سائراً سارَ الجَميعْ

* * *

أَعطِنِى النّايَ وغَنِّ

فالغِنَا يَرْعَى العقولْ

وأنـــــــينُ الـــــــنّاى أَبْقَى

مِن مَجــــــيـــــدِ وذَليـلْ

* * *

ومـــا الحـــيـــاة سِوَى نومٍ تُراودهُ

أحـــلامٌ مَنْ بمرادِ النّفس يأتمرُ

والسرُّ فى النّفس حُزْنُ النفس يسترهُ

فـإن تولّى فـبـالأفـراح يستـتــرُ

والسرّ فى العيش رغدُ العيش يحجبُه

فــإن أُزيلَ تولَى حــجْبُهُ الكَدَرُ[1]

فـإن ترفّعتَ عن رَغـد وعَن كـدرٍ

جاورتَ ظلَ الذى حارَتْ به الفِكَرُ

* * *

لـيسَ فـى الـغـــــابات حُزْنٌ

لا ولا فـــيـــهـــا الهـــمومْ

(١) قُبروا : أُودعوا القبر.

فــــــــــإذا هَبَّ نَسِيمٌ
لم تَجِئْ مــــعــهُ السَّمــومْ[1]
لَيسَ حـــــزْنُ النّفس إلاّ
ظــــلّ وهـــمٍ لا يَدومْ
وغـــيــومُ النّفسِ تَبــدو
مــن ثَنايـاهـا النّجـــومْ

* * *

(١) السّموم : الريح الحارّة.

أعـــطـــيـــنـــى الـــنّايَ وغَنّ

فــــــــــالـغنا يَمْحُو المِحَنْ

وأنينَ الــــــــــــــنّاى يبْقَى

بَعْدَ أَنْ يَفْنَى الــــــــــــزمنْ

* * *

وَقَلّ فى الأرض مَن يَرْضَى الحياة كما

تأتيـه عـفـواً ولـم يحكـمْ به الضّجـرُ

لذاكَ قَدْ حـولوا نهـرَ الحـيـاة إلى

أكـواب وَهْم إذا طافـوا بهـا خـدروا

فـالناسُ إن شـربُوا سرُّوا كـأنهمُ

رَهْنُ الهوَى، وعلى التخدير قد فُطِروا

فذا يُعربدُ[1] إنْ صلَّـى ، وذاكَ إذا

أثرىَ ، وذلك بالأحلام يختمرُ

---

(١) ايعربد : العربدة سوء الخُلُق.

فالأرضُ خمّارَةٌ [1] والدّهرُ صاحبها
وليس يرضى بها غير الأُلى سكروا
فإنْ رأيتَ أخا صحوٍ فقلْ عَجَباً!
هلِ استظلّ بغيمٍ ممطرٍ قَمرُ؟

* * *

ليسَ في الغاباتِ سكْرٌ
من مُدامٍ [2] أوْ خيالْ

(١) يريد بالخمّارة : الحانة.
(٢) المدام : الخمر.

فالسّواقى ليس فيها

غير إكسيرِ الغمامْ

إنّما التّخديرُ ثدّىٌ

وحَليبٌ للأنامْ

فإذا شاخُوا وماتُوا

بلغوا سنّ الفِطامْ

* * *

أعــــطِنــــــى الــــنّاىَ وغَنِّ
فــــالغِنَا خيَــــــرُ الشّرابْ
وأنينُ الــنّاىِ يَبــــــــقى
بَعــــــد أن تفنى الهِضـــــابْ

* * *

والدِّينُ فى الناسِ حقلٌ ليس يزْرَعه
غــــيرُ الأُلى لهمُ فى زرْعِهِ وَطَرُ

مِن آمِلٍ بنعيمِ الخلدِ مبتشرٍ

ومن جهولٍ يخافُ النّارَ تستعرُ

فالقومُ لوْلا عقابُ البعثِ ما عبَدوا

ربّاً ، ولولا الثّوابُ المرْتَجَى كفَروا

كأنّما الدّينُ ضربٌ من متاجرهم

إن واظبوا ربحوا ، أو أهْمَلوا خسِروا

* * *

ليس فى الغابات دينٌ

لا ولا الكفرُ القبيحْ

فإذا البلبلُ غنّى

لم يقلْ هذا الصّحيحْ

إنّ دينَ النّاس يأتى

مثْلَ ظلٍّ ويرُوحْ

لــــم يـــقـــمْ فـــى الأرْضِ دِيـــنٌ

بـعـــــــدَ طـه والمـســــــيـحْ

* * *

أعْطـــــــــنِى الــــــنَّاىَ وغَنِّ

فـــــــالغـنـا خـــــيرُ الـصّلاةْ

وأنِينُ الــنّاى يَبـــــــــــقــى

بَعــــــدَ أنْ تَفْنَى الحَيــــــاةْ

والعدل فى الأرض يبْكى الجنَّ لو سمعوا

به ويستضحكُ الأموات لوْ نَظَروا

فالسّجنُ والمَوْتُ للجانينَ إن صغَروا

والمَجدُ والفخرُ والإثراء إن كبروا

فسارقُ الزّهرِ مذمومٌ ومحتقرٌ

وسارقُ الحقل يُدعى الباسلُ الخطرُ

وقــاتلُ الجــسمِ مَقــتــولٌ بفــعلته

وقـــاتلُ الرُّوحِ لا تدرى به البَشَـــرُ

* * *

لـيسَ فى الـغـــــــابـات عَدْلٌ

لا ولا فـــيـــهـــا الـعـــقـــابْ

فـــإذا الـصَّفْصَافُ[1] ألـــقـــى

ظـلَّهُ فـــوْقَ الـتـــــرابُ

(١) الصفصاف : نوع من الشجر، تتدلى أفرعه فى تناسق كشعور الفتيات.

لا يَقـــــــــولُ الـسّرو[1]هَذي

بدعـــــةٌ ضــــــدّ الكتـــابْ

إنّ عــــــــــــدلَ الَنّاسِ ثَلـجٌ

إن رأَتْهُ الـشـــــــــــمسُ ذابْ

* * *

أعـــــطــــنِي الـــــنّايَ وغَنّ

فـــــــــالـغِنَا عَدلُ الـقـلـوبْ

(١) السرو : نوع من الشجر.

وأنينُ النّاى يَبقى

بعد أن تَفنى الذُّنوبْ

* * *

والحقّ للعزم، والأرْواحُ إنْ قويتْ

سادتْ وإنْ ضَعفتْ حلّتْ بها الْغيرُ

ففى العَرينَة ريحٌ لَيس يقربُهُ

بنو الثّعالب غابَ الأُسْدُ أم حضرُوا

وفـى الـزّرازيـرِ[1] جُبنٌ وهـىَ طـائـرةٌ
وفى البــزاة[2] شـموخٌ وهىَ تحتَضرُ
والعــزمُ فى الرّوحِ حقٌّ ليسِ ينكرهُ
عـزمُ السّواعـد شـاء النّاس أم نكرُوا
فـإن رأيتَ ضَعـيـفـاً سـائداً فـعلَى
قـومِ إذا مـا رأوا أشـبـاههُم نَفَرُوا

(١) الزرازير : جمعٌ، مفرده زرزور، وهو العصفور.
(٢) البزاة : الطيور الجارحة.

ليس في الغابات عزمٌ

لا ولا فيها الضّعيفْ

فإذا ما الأُسْدُ صاحتْ

لم تقلْ هذا المخيفْ

إنّ عزْمَ النّاسِ ظلٌّ

في فضا الفِكر يَطوفْ

وحقُوق الناسِ تَبلى

مثل أوراق الخريفْ

* * *

أَعْطِني النّايَ وغَنِّ

فالغِنا عزْمُ النُّفوسْ

وأنينُ النّاي يَبقى

بَعد أن تفنى الشُّموس

والعلمُ فى النّاسِ سبلٌ بانَ أوّلها

أمّا أواخرها فالدّهرُ والقَدرُ

وأفضَلُ العلم حلمٌ إنْ ظفرْتَ به

وسرتَ ما بينَ أبناء الكرَى[1] سخرُوا

فإن رأيتَ أخَا الأحلام منفرَداً

عَن قَوْمه وهوَ منبُوذٌ ومحتقَرُ

(١) أبناء الكرَى : الذى يفضلون الراحة بالنوم على إعمال الفكر.

فـهــوَ النّبىّ، وبُردُ الغـد يحـجـبهُ

عـن أمّةٍ بـرداء الأمـس تـأتزرُ

* * *

وهوَ الغريبُ عن الدّنيا وساكنها

وهوَ المُجاهِرُ، لامَ النّاسُ أو عذَرُوا

وهـوَ الـشّديـدُ، وإنّ أبـدَى مُلاينَةً

وَهوَ البَعيدُ، تَدانَى الناسُ أمْ هجرُوا

ليس فى الغابات علمٌ

لا ولا فيها الجهولْ

فإذا الأغصانُ مالَتْ

لم تقلْ هذا الجَليل

إنّ علمَ النّاس طُرّاً

كضَبابٍ فى الحقُولْ

فـــــــــإذا الـشّمــسُ أطَلّتْ

مـــــن ورا الأفـــــق يزُولْ

* * *

أعـــطـــنـــى الـــنّاىَ وغَنّ

فـــالغنا خـــيـــرُ العلُومْ

وأنِين الـنّاىِ يَبـــــــــقـى

بَعـــــدَ أن تُطـفـــا الـنّجُومْ

* * *

والحـرُّ فى الأرْض يبنى من منازعه
سـجناً لهُ وهوَ لا يدرى فـيـؤتَسرُ[1]

فـــإنْ تحـــرّر من أبناء بجْدَتَه
يظَلّ عـبـداً لِمَنْ يهـوَى ويفـتكرُ

فـهـوَ الأريبُ[2] ولـكـن فـى تَصَلّبه
حـتى وللحَقّ بُطلٌ بل هوَ البَطَرُ[3]

---

(١) يؤتسر: يدخل فى الأسْر.
(٢) الأريب : العاقل.
(٣) البطر : الأشر، وهو شدة المرح.

وهـوَ الـطّلـيـقُ ولـكـنْ فـى تَسرُّعه

حـتى إلى أَوجِ مَجْدِ خـالدٍ صـغُرُ

* * *

لـيسَ فـى الـغـــــابـات حرٌّ

لا ولا الـعـــبـــد الذّمــيمْ

إنّمـــا الأمــجــادُ سُخفٌ

وفقَـــاقـــيعٌ تعومْ

فـــــــإذا مـــــــا اللّوْزُ ألـقَى

زَهــرَهُ فَوْقَ الــهَشَـــــــــــيمْ

لــم يـقــلْ هــذا حَقِيــــــــــرٌ

وأنـــــــا المَوْلَى الـــــــكَرِيمْ

* * *

أعـــطِنـــى الـــنّايَ وغَـــنٌ

فـــــالغِنا مَجــــــدٌ أثيـلْ

وأنينُ الـــــنّايِ أبـــــقَى

مــــن زَنيــــم[1] وجَلــــيـــلْ

واللُّطفُ فى الناس أصدافٌ وإن نعمتْ

أضلاعها لم تكن فى جَوْفها الدُّررُ

فمن خبيث له نَفسان : واحدةٌ

منَ العَجينِ وأخرَى دونَها الحجرُ

(1) زنيم : لئيم .

ومن خَفيف ومن مستأنث خَنِثٍ

تـكـادُ تُدمـى ثَنـايـا ثَوبـه الإبَرُ

واللطفُ للنّذلِ دِرْعٌ يَسـتَجـيـرُ به

إن راعَهُ وَجَلٌ ، أوْ هـــالَهُ الخَطَرُ

فـإنْ لَقـيـتَ قـويّاً لَيِّناً فـبه

لأعينٍ فَقَدَتْ أبصـارَها البـصرُ

* * *

لـيسَ فـى الـغـــــابِ لَطيـفٌ

لـينـهُ لـين الجـــــبـــــــانْ

فـــــغُصـــــونُ البـــــانِ تَعْلُو

فــى جـــــــــــوارِ الـنَّديـان

وإذا الـــــطـــــاووسُ أُعـــطـــى

حـلّة كـــــــالأرجـــــــوانْ

فـــــــهــــــوَ لا يدرى أحُسْنٌ

فــيـــه أمْ فــيــهِ افــتــتـــانْ

* * *

أعـــــطِنـــــى الــــنّاىَ وغَنٌ

فـــــــالـغِنـا لـطْفُ الـوَديـعْ

وأنِين الـــــــنّاىِ أبـــــــقَى

مـن ضَعـــــــــيـف وضَلـيـعْ

وَالظَّـرفُ فى النّاس تمويهٌ وأبغـضهُ

ظرْفُ الأُلَى فى فنون الاقتدا مهرُوا[1]

من مُعْجَبٍ بأُمــور وهوَ يَجــهلُهــا

وليس فــيــهــا لهُ نَفْعٌ ولا ضَررُ

ومـن عَنـىٌّ يـرَى فـى نَفْسه مـلـكـاً

فى صَوْتِهــا نَغَمٌ، فى لَفظِهــا سُورُ

(١) مهروا: من المهارة، وهى البراعة.

ومن شـــمـــوخٍ غَدَتْ مـــرآتُه فَلَكاً

وظِلُّــــــهُ قَمَراً يزْهـــــو ويَزْدَهــــرُ

* * *

لـيس فـى الـغـــــــاب ظَرِيـفٌ

ظرْفـــــه ضـــعف الضـــئـــيلْ

فـــالصَّبـــا[1] وهـــىَ عَلـــيـــلٌ

مـــا بهـــا ســـقمُ العليلْ

(١) الصبا : ريح طيبة.

إنّ بالأنهارِ طَعْماً

مثلَ طَعمِ السَلسَبيلْ

وبها هَوْلٌ وعَزْمٌ

يجرفُ الصّلدَ الثّقيلْ

* * *

أعطني النّایَ وغَنِّ

فالغِنا ظَرْفُ الظّريفْ

وأنـــــينُ الـــــنّاى أبـــقَى

مِنْ رقــــــيقٍ وكَثـــــيفْ

* * *

والحبُّ فى الناسِ أشكالٌ وأكـثرُها

كالشّعبِ فى الحقلِ لا زهرٌ ولا ثمرُ

وأكــثــرُ الحبّ مــثلُ الرّاحِ أيسرهُ

يرْضى وأكــثــرهُ للمــدمن الخطر

والحبُّ إن قادَتِ الأجسامُ موكبهُ

إلى فراشٍ من الأغراض ينتَحِرُ

كأنّهُ ملكٌ فى الأسر مُعتَقَلٌ

يأبَى الحياة ، وأعوانٌ له غدرُوا

* * *

ليسَ فى الغاب خليعٌ

يدّعى نبلَ الغرامْ

فـــــإذا الثّيـــــرانُ خـــــارَتْ

لـم تـقـلْ هـذا الـهـــــيـــــامْ

إنّ حـــــبّ الـــــنّاس داءٌ

بـــينَ لحـــمٍ وعـــظـــامْ

فـــــإذا ولّى شـــــبـــــابٌ

يـخـــــتفـى ذاك السّقـــــامْ

* * *

أعطني النّايَ وغنِّ

فالغنا حبٌّ صحيحْ

وأنينُ النّايِ أبقَى

من جَميلٍ ومَليحْ

* * *

فإنْ لَقيتَ مِحبّاً هائماً كَلِفاً

في جوعه شبع، في ورْدِه الصَّدَرُ

والناسُ قالوا هوَ المجنونُ ماذا عسى
يبغي منَ الحبِّ أو يرْجو فيصطبرُ؟
أفي هوَى تلكَ يَستدمي مَحاجرهُ
ولَيس في تلكَ ما يحلو ويُعتبَرُ!
فقلْ همُ البُهم ماتوا قبلَما وُلدوا
أنّى دَرَوْا كُنْهَ من يحيى وما اختبرُوا

* * *

ليسَ فى الغـــابات عـــذلٌ

لا ولا فـــيـــهـــا الرّقـــيبْ

فـــــإذا الغــــــزْلانُ جُنّتْ

إذْ ترَى وجــــه المغــــيبْ

لا يَقـــــولُ النّســــرُ واهاً

إنّ ذا شـئ عَجـــــــيبْ

إنّمـــــا العـــــاقلُ يـدعى

عنـدنـا الأمــــــرَ الغــــريبْ

* * *

أعـــطـــنـــى الـــنّايَ وغـــنِّ

فـــــالغنا خـــــيرُ الجنونْ

وأنـــــينُ الـــــنّايِ أبـــقَى

مـن حَصـــــــيـفٍ ورَصـين

وقلْ نَسينا فخارَ الفاتحينَ وما
نَنَسى المَجانينَ حتى يغمرَ الغمرُ
قد كان فى قلبِ ذى القرْنين[1] مجزرةٌ
وفى حُشاشة قيسٍ[2] هيكلٌ وقرُ
ففى انتصارات هذا غلبةٌ خفيتْ
وفى انكسارات هذا الفوزُ والظفرُ

(١) ذى القرنين : الإسكندر الأكبر.
(٢) قيس : مجنون ليلى فى روايات الشعر العربى.

والحبّ في الرّوح لا في الجسمِ نعرفُه

كالخمر للوَحي لا للسّكرِ ينعصرُ

* * *

ليسَ في الغـــابات ذِكـــرٌ

غـــيـــر ذكـــر العـــاشـــقينْ

فـــالأُلى ســـادوا ومـــادوا

وطـغـــــوا بـالـعـــــالمينْ

أصـــبـــحــــوا مـــثل حُروفٍ

فى أسَـــامى المجـــــرِمينْ

فـــالهـــوَى الفـــضّاحُ يُدعَى

عـــنـــدنَا الـــفتَـــح المـــبـــينْ

* * *

أعـــطـــنـــى الـــنّاىَ وغَنِّ

وانـــسَ ظـلـمَ الأقـــــويـاء

إنّمـــــــا الـزّنْبَقُ كــــــــأسٌ

لــلـــنّدَى لا لــلـــدّمـــــــــــــــــــاء

* * *

ومـا السعـادة فى الدنيـا سـوى شبح

يُرْجَى فـإن صـارَ جسـمـاً ملّه البشَرُ

كالنّهر يركضُ نحو السّهل مكتدحاً

حـــتى إذا جـــاءه يبطى ويَعْتَكِرُ

لم يَسْعَد النّاسُ إلا فى تشوّقهمْ

إلى المَنيعِ، فإن صارُوا بِه فتُروا[1]

فإن لَقيتَ سَعيداً وهو منصرِفٌ

عن المنيعِ فقُل فى خُلقه العبرِ

* * *

ليس فى الغاب رَجاءٌ

لا ولا فيه المَلَلْ

(١) فتروا : خف تطلعهم إليه.

كـــيفَ يرجـــو الغـــابُ جـــزءاً

وعـلـى الـكـلّ حــــــــــصَلْ؟

وبمـا الـسّعـىُ بـغـــــــــاب

أمَلاً وهـــــــــــــــوَ الأمَلْ؟

إنّمــــا العــــــيشُ رجـــــاءٌ

إحـــــــــدى هـاتـيـك العِلَلْ

* * *

أعــــطــــنــــى الـــنّاىَ وغَنّ

فـــــالغنـا نـــــارٌ ونُـــورْ

وأنـــــين الـــــنّاى شَوْقٌ

لا يـدانـيــــــــــه الـفتورْ

* * *

وغايةُ الرّوح طىّ الرّوحِ قد خفيتْ

فـلا المظاهرُ تبُـــديهــا ولاِ الصُّوَرُ

فــذا يَقــولُ هىَ الأرْواحُ إنْ بَلَغت

حدُّ الكمالِ تَلاشتْ وانقضَى الخبرُ

كــأنّمــا هىَ أثمــارٌ إذا نَضِجَتْ

ومــرّت الرّيحُ يوْماً عــافَهــا الشّجَرُ

وإذْ يَقولُ هىَ الأجسامُ إنْ هجعتْ

لم يَبقَ فى الرّوح تهــويمٌ ولا سَمَرُ

كـــــأنما هيَ ظلٌ في الغَدير إذا
تــعــكّرَ المــاءُ ولّتْ وامّحــى الأثَرُ
ظلٌّ الجميع فلا الذرّاتُ في جَسَدٍ
تثوَى، ولا هي في الأرْواح تحتضرُ[1]
فــمــا طوَتْ شــمــألٌ أذيالَ عــاقلَةٍ
إلاّ ومرّ بهــا الشرْقي فــتنتــشــرُ

* * *

(١) تحتضر: تموت.

لم أجــد فى الغــاب فــرْقاً

بــينَ نَفــس وجَســـــدْ

فـــالهَوا مـــاءٌ تَهـــادَى

والــنَّدى مـــــــاءٌ ركَدْ

والــشّذا زَهْرٌ تَمــــــادى

والـــثَّرَى زَهـــــرٌ جَمَدْ

وظلالُ الحـــــورِ حــــورٌ

ظَنّ لَيـــــــلاً فـــــــرَقَدْ

* * *

أعـــطِنـــى الـــنّاىَ وغَـــنٌ

فـــــالغنا جــــــسمٌ ورُوحْ

وأنينُ الــــــنّاى أبــــــقَى

مــن غَبـــــوقٍ وصَبـــــوحْ[1]

(١) الغَبوق: مايُشرب أو يُحلب بالعَشِىّ. والصَّبوح: شرابُ الصَّبَاح.

والجسم للرّوح رحْمٌ تستكنُّ بِهِ

حتى البلوغِ فتستعلى وينغمرُ

فهىَ الجنِينُ وما يوم الحِمامِ سوَى

عهدِ المخاض فلا سقطٌ ولا عسرُ

لكن فى النّاس أشباحاً يُلازِمُها

عقمُ القِسىِّ التى ماشدّها وترُ

فـهيَ الدّخـيلَةُ والأرواحُ مـاوُلدتْ

منَ القـفـيلِ، ولم يحبلْ بهـا المدَرُ

وكمْ على الأرض من نَبتٍ بلا أرجٍ

وكـم عــلا الأفقَ غَيمٌ مـــا به مَطَرُ

* * *

ليسَ فـى الغـــابِ عقَـــيمٌ

لا ولا فـــيـــهـــا الدّخـــيلْ

إن فــى الــتّمـــــــــــــرِ نــواةً

حـــفـظتْ ســـــرّ النّخــــيـلْ

وبـقـــــــرْص الـشّهْـدِ رَمـــــزٌ

عن قَفـــــيـــــرٍ وحُقـــــولْ

إنَمـــــا الـعـــــاقـــــرُ لَفـظٌ

صـــيغَ مِن مـــعنى الخـــمـــولْ

* * *

أعطِني النّايَ وغَنِّ

فَالغنا جِسْمٌ يَسيلْ

وأنينُ النّايِ أبْقَى

من مُسوخٍ ونغولْ[1]

* * *

والموتُ فى الأرض لابن الأرض خاتمة

وللأثيرى فهوَ البَدءُ والظّفرُ

(١) النغول: العَفن والفساد والتهشُّم. والمُسوخ: جمع مِسْخ، وهو الصورة القبيحة.

فـــمَن يُعـــانقُ فى أحـــلامـــه سَحَرًا

يَـــقَى، ومَن نامَ كلَّ الليل يَندثرُ

ومن يلازمُ تـرْبًا حـــــال يَقْـظتِه

يعـانق التـربَ حتى تخـمـد الزُّهرُ

فالمْوتُ كالبحر، منْ خفّتْ عناصرُه

يجـتـــازُه، وأخـــو الأثقـالِ ينحـدِرُ

* * *

لَيسَ فى الغاباتِ مَوْتٌ

لا ولا فيها القبورْ

فإذا نيسانُ ولَّى

لم يمتْ معهُ السُّرورْ

إنّ هَوْلَ الموْتِ وَهْمٌ

ينثَنى طَىَّ الصّدورْ

فـــــالذى عـــــاش رَبيـــــعاً

كــــــالـذى عـــــاش الدّهورْ

* * *

أعـــطـــــنـــــى الـــنّاىَ وغَنّ

فـــــالغنا ســـــــرُّ الخُلـودْ

وأنينُ الـنّايِ يَبـــــــــقَى

بَعــــــــد أن يَفـنـى الـوُجُودْ

أعطِني النّايِ وغَنّ

وانسَ ما قلتُ وقلتا

إنما النُّطقُ هباءٌ

فأفِدْني ما فَعَلتَا

* * *

هل تخذتَ الغابَ مثلي

منزلاً دونَ القصُورْ

فــــــــــــتتبَّعْتَ الـسّواقــى
وتَسلّقــتَ الـصّخـــــــــــورْ؟

* * *

هــــــل تحَمّمــــــتَ بــــعطْر
وتَنَشّفْــــــــــتَ بـــــــنُورْ
وشـــــربتَ الفـــجـــرَ خَمـــراً
فى كئُـــوسٍ من أثِيــــــرْ؟

* * *

هل جَلَسْتَ العصرَ مثلى

بينَ جفناتِ العنَبْ

والعَناقيدُ تدلّتْ

كثريّاتِ الذّهبْ

* * *

فهْيَ للصّادِى عيُونٌ

ولمن جاعَ الطّعامْ

وهى شــــــهــــدٌ وهىَ عطرٌ

ولمــن شـــــــــاء المــدامْ

* * *

هل فــــرَشتَ العُشبَ لَيـــلاً

وتــلــحّفــت[1] الــــــفضَا

زاهداً فى مــــا ســيـــأتى

نـاســـياً مـــا قـــد مَضَى ؟

(١) تلحفت: جعلت منه غطاء.

وسكوتُ الليل بحرٌ

موجُه في مَسْمَعِكْ

وبصدرِ الليل قلبٌ

خافقٌ في مضْجعك

* * *

أعطني النايَ وغنِّ

وانسَ داءً ودواء

إنّمـــــــــا النّاسُ سُطورٌ

كُتِبَتْ لـــــــكِنْ بمـــــــاء

* * *

ليتَ شـــــعـــــرى أىّ نَفـع

فى اجـــتـــمـــاع وزحـــامْ

وجــــدالٍ وضَجـــيج

واحـــتـــجـــاجٍ وخِصـــامْ؟

كلُّهـــا أنفـــاقُ خُـــلْدِ

وخـــيـــوط العنكَبـــوتْ

فـــالذى يحـــيـــا بعَجـــزِ

فـــهـــو فى بطْءٍ يَمـــوتْ

* * *

العيشُ فى الغابِ والأيام لو نُظمتْ

فى قَبـضتى، لَغَدتْ فى الغـابِ تنتَثِرُ

لكن هوَ الدّهرُ فى نَفــسى لهُ أرَبٌ
فكُلّمــا رُمْتُ غــاباً قــامَ يعــتَذرُ
وللمــــقـــادير سُبــــلٌ لاتُغَيِّرهُا
والناس فى عجزهم عن قصدهم قصروُا

* * *

أغنية الليل

سكنَ اللّيل، وفى ثوْب السكون

تختبى الأحلامْ

وسعى البَدْرُ، وللبدِ عيُون

ترصدُ الأيامْ

فتعَالىْ، يا بنةَ الحقل، تزُور

كرمةَ العُشَاقُ

علّنا نطفى بذيّاك العَصــــيـــر
حـــــرْقـــــةَ الأشـــــواقْ

* * *

اسـمـعى البُلبُل مـا بَينَ الحُقـولِ
يـسـكـبُ الألحـــــــــانْ
فى فـضــاء نفـخَتْ فـيـه التّلول
نَسَـــمــــة الرّيحـــانْ

* * *

لاتخـافى، يافَتـاتى، فـالنّجـومْ
تـكـتـمُ الأخـبـارْ
وضَبـابُ اللّيل فى تلك الكُرومْ
يـحـجـبُ الأسـرارْ

* * *

لاتخـافى، فـعـروسُ الجنّ فى
كـهـفِهـا المسـحـورْ

هجَعَتْ سَكَرَى وكــادَتْ تخــتفَى
عن عـــيـــون الحــــورْ

* * *

ومليكُ الجنّ إن مــرّ يَــــرُوحْ
والــهوَى يثــنيـــــــهْ
فَهْوَ مــثلى عــاشقٌ كــيف يبــوحْ
بــالــذى يــضــنيـــــــه!

* * *

تأمـلات

(١)

كـــانَ لى بِالأمسِ قَلبٌ فَقَضى
وأَراحَ النّاسَ مِنهُ وَاســـتَراح
ذاكَ عَهــدٌ مِن حَيــاتى قَد مَضى
بَينَ تَشــبــيبٍ وَشَكوى وَنواح
إِنَّمــا الحُبُّ كَنَجمٍ في الفَضــا
نورُهُ يُمــحَى بِأَنوار الصَّبـــاح

وَسُرورُ الُحــــبّ وَهـــمٌ لايَطـــول

وَجَمـــــالُ الُحبّ ظِلٌ لايُقـــيم

وَعُهــــودُ الُحبّ أَحـــــلامٌ تزُول

عِندَمـــا يَســتَيــقظُ العَقلُ السَّليم

كَم سَهـــرتُ اللّيل وَالشّوق مَعى

ســـــاهِرٌ أَرقـــبــــهُ كَى لا أَنام .

وَخَيالُ الوَجدِ يَحمى مَضجَعى
قائلاً لا تدنُ فَالّنومُ حرَام
وسَقامى هامِسٌ فى مَسمَعى
مَن يُريد الوَصل لا يَشكو السقام

(٢)

تِلــــــــك أَيَّامٌ تَقَضَّت فَابشِرى

ياعُيــــونى بِلقــــا طَيفِ الكَرى

وَاحِذَرى يـــــانَفــــس ألاَّ تَذكُرى

ذَلكَ العَهــــد وَمــا فـيــهِ جَرى

كُنتُ إِن هبَّت نُسَيــمــات السَّحَر

أَتـــلــوّى راقِصاً مِن مَرَحـــى

وَإذا الـــبَدَرُ عَلـــى الأُفـــقَ ظَهَر

وهَىَ قُربى صــحتُ هَلاّ يَســتَحى

كُلٌّ هَذا كـــانَ بِالأَمس وَمـــا

كـــانَ بِالأُمسِ توَلّى كَالضّبـــاب

وَمَحـــا السّلوانُ مـــاضِيٌّ كَمـــا

تفـرطُ الأنفـاسُ عـقـداً مِن حبـاب

يابَنى أُمى إِذا جــــاءَت سُعــــاد

تَســأَلُ الفِتــيــانَ عَن صَبٍ كَئَـيب

فَاخـــــيِروها أَنّ أَيامَ البـــعــــاد

أَخَمـدَت مِن مُهـجَتى ذاكَ اللّهـيب

وَمَكـانَ الجَمــــر قَد حَلّ الرّمــــاد

وَمَحــــا السّلوانُ آثار النّحـــيب

فَإِذا مــا غَضَبِــــت لا تَغْضُبُــوا

وَإِذا نـاحَت فَكـونُوا مُشـــفِقين

وَإِذا مـــا ضَحِكـت لاتَعــــجبُوا

إِنَّ هَذا شـــأن كُلِّ العـــاشِقين

لَيتَ شِعـرى هَل لَمـا مَرَّ رُجـوع

أَو مَعـــادٌ لِحَبـــيبٍ وَأَليـف

هَلِ لنَفْسي يَقْظَةٌ بَعدَ الهُجوع

لتُريني وَجهَ ماضِيَّ المُخيف

هَل يَعي أَيلولُ أَنغامَ الرَّبيع

وَعَلى أُذنيهِ أَوراق الخَريف

لا فَلا بَعثٌ لِقلبي أَو نُشور

لا وَلا يَخضر عود المحفل

***

(٣)

وَيدُ الحَصّادِ لاتُحيى الزّهور

بَعدَ أَن تُبرى بِحَدِّ المنجلِ

شاخت الرّوحُ بِجِسمى وَغدَت

لاتَرى غَيرَ خيالات السّنين

فَإِذا الأَمالُ فى صَدرى فشَت

فَبعكّاز اصطبارى تَستَعين

وَالْتَــوَت منِى الأُمــــانى وَانَحَنت

قَبــلَ أَن أَبـــلــــغَ حَدّ الأَربَعــــين

تلكَ حـــالى فَإِذا قَالت رَحـــيل

مــــــاعَسى حَلّ به قُولوا الجنون

وَإِذا قـــالَت أَينشـــفى ويَــــزُول

مــابِهِ قُولوا سَتــشــفــيــهِ المُنون

* * *

(٤)

فى ظَلامِ اللَّيل يَمــــشى مُبطئاً

وَهــوَ مثــلُ الـــلَّيـــل هَولاً قَد بَدا

وَحـــدهُ يَمـــشى كَأَنَّ الأَرضَ لَم

تبـــــرِ إلّاه عَظيـــــماً سيِّدا

وَيَدوس التُّرب مَرفـــوعَاً كَمـــا

تَلمس الأَطلالَ أَطرافُ السَّحـــاب

فَكـأنَّ الجــــــــسمَ فـى أَثـوابِه

مِن شُعــــاع وَسَديمٍ وَضَبـــاب

قُلتُ ياطَيــفاً يعـــيقُ اللّيل فى

سَيـــــره هَل أَنـتَ جـنٌ أَم بَشَر

قـــال مُغـــتـــاظاً وَفى أَلفـــاظِه

رَنـة الـهـــــزء أَنـا ظـلٌ الـقَدَر

قلت لا يا طَيف قَد مـاتَ القَضـا

يَومَ ضَمَتّنى ذِراع القـابلَه

قـال مـحـتـاراً أَنا الحُبَ الَّذى

لا يـنـال الـعَيـشِ إِلاّ نـائلَه

قُلت لا فَالحُبُّ زَهـرٌ لا يَعـيش

بَعـدَ أَن تَذبـل أَزهـار الـرَّبيـع

قـــالَ غـــضـــبـــانًا وَفى لَهـــجَتِهِ

ضَجّةُ الـبَحـــــــر أَنـا المَوتُ المُريـع

قُلـتُ لا فــــــالمَوتُ صُبحٌ إن أَتـى

أيـــقَظَ الـــنّائـــم مِن غَفلَـــتِهِ

قـــالَ مُخــتـــالاً أَنا المَجــد فَمَن

لَم يَنَلـنـى مـــــــاتَ فـى عِلّتِهِ

قُلتُ لا فَالمَوتُ ظِلٌّ ينثني

مضمحلاً بَينَ لَحدٍ وكَفَن

قالَ مُرتاباً أَنا السرّ الّذي

يَتَهادى بَينَ روحٍ وبَدَن

قُلتُ لا فَالسرّ إن باحَت بِهِ

يَقظَةُ الفِكرِ تَوَلّى كَالمَنام

قــــالَ مُلتـــاعاً كَفى تَســـألنى

مَن أَنا قلـتُ أَفى السّؤل مـــــلام

قــالَ مــــحـــجــوباً أَنا أَنتَ فَلا

تَســــأَلنّ الأرضَ عَنّى وَالسّمــــا

فَإِذا مـــــا شِئتَ أَن تَعــــرِفَنى

فَارقـبِ المرآةَ صُبـــحاً وَمَســـا

قـــال هَذا وَاخـــتَفى عَن ناظِرى

مِثلَمـــا الدُّخـــانُ تذريهِ الرِّياحَ

تارِكاً مـــا بى مِنَ الفِكرِ يَهـــيم

بَينَ أَشباحِ الدُّجى حَتَّى الصَّباحَ

* * *

(٥)

سُكُوتِيَ إنشـــادٌ وَجُوعيَ تخـــمَةٌ

وَفي عَطَشي ماء وَفي صَحوَتي سكرُ

وَفي لَوعَتي عُرسٌ وَفي غُربَتي لقاً

وَفي باطني كَشفٌ وَفي مَظهَري سترُ

وَكَم أَشـتَكي هَمّاً وَقَلبي مُفـاخـرٌ

بِهَمّي وَكَم أَبكي وَثغـريَ يَفـتـرُ

وَكَم أَرتَجي خِلاً وَخِلّي بِجانِبي

وَكَم أَبتَغي أَمراً وَفي حَوزَتي الأَمرُ

وَقَد يَنثُرُ اللَّيلُ البَهيم مَنازِعي

عَلى بسطِ أَحلامي فَيَجمَعُها الفَجرُ

نَظَرتُ إِلى جِسمي بِمِرآةِ خاطِري

فَأَلفَيتُهُ روحاً يُقَلِّصُهُ الفِكرُ

فَبِى من بِرانى وَالّذى مَدَّ فـســحَتى

وَبِى المَوتُ والــمثوى وَبِى البَعثُ والنَشرُ

فَلولَم أَكُن حيّاً لَمــا كُنتُ مــائتاً

وَلَولا مُرامُ النَفسِ مــا رامَنى القَبــرُ

وَلما سأَلتُ النَفسَ مـا الدَهرُ فـاعلٌ

بِحَشــدِ أَمــانينا أَجــابَت أَنا الدَهرُ

* * *

(٦)

يـــا نَفْـــسُ لَولا مَطْـــمَعــى

بالخُلْـدِ مـــــا كُنتُ أَعــى

لَحناً تُغَنِّيـــــه الـدُّهـور

بَلْ كُنْـتُ أُنْـهى حــــاضِرى

قَسْـــرا فـــيَغْـــدو ظاهرى

ســـرّاً تُواريهِ الـقُبـــور

يـا نَفـسُ لَو لَم أَغـــــتَسِلِ

بِالـــدَّمــعِ أَو لـــم يَكـــتَحـــل

جَفنـى بِأشـــبـــاح السّقـــام

لَعـــشتُ أعـــمى وعَلى

بَصـــيــــرَتى ظـفـــرٌ فَلا

أَرى سِوى وَجــــــه الـظَّلام

يا نَفسُ مــــا العــــيشُ سِوى

لَيـــــلٍ إذا جَنّ انــــتهَـــــى

بِالفَجـــــر والفَجــــرُ يَدوم

وفـى ظَمـــــــا قَلـبـى دَلـيـل

عَلى وُجــــودِ السّلســـبـــيل

فى جـــــرّةِ المَوتِ الرّحــــوم

يا نَفسُ إن قـــالَ الجَهـــول

الـــرّوحُ كَالجِســـمِ تَـــزُول

ومـــا يـزول لا يَعـــود

قُولـــى لَهُ إِنّ الـــزُّهـــور

تَمـــضى ولَكـــنّ البُـــذور

تبـــقى وذا كُنـه الخُلـود

* * *

(٧)

هوَذا الفَجـــــر فَقُومى نَنصَرِف
عَن دِيارٍ ما لنــــا فيها صَديق
مــا عَسَى يَرجــو نَبـاتٌ يختلف
زهـــرُه عَن كُلِ وردٍ وَشَقــيق
وَجَـديـدُ القَلبِ أنـى يأتلـف
مع قُلوب كُلٌ مـا فيـها عتيق

هوَذا الصُّبح يُنادى فَاسمَعى

وهلمّى نَقتفى خُطواته

قَد كَفانا من مساء يَدّعى

أَنّ نُورَ الصُّبح مِن آياتهِ

قَد أَقَمنا العُمرَ فى وادٍ تَسير

بَينَ ضلعَيه خَيالات الهموم

وَشــــهِدنا اليـــأسَ أَســـراباً تَطيـــر

فَوقَ مَتَنيــهِ كَعـــقـبــانٍ وَبـــوم

وَشَربـنـا السُّقـمَ من مـــــاء الغَدير

وأَكَلـــنـــا الـــسُمّ مِن فَجِّ الــكُرُوم

وَلَبِسنا الصبـــر ثَوباً فـــالتـــهَب

فَغَدَونـا نَترَدّى بِالـرمـــــــــــــاد

وَافــــتـــرَشناهُ وســـاداً فَانقلَب

عِندمـــا نمِنا هَشَــيـــماً وَقَــتــاد

يـــا بِلاداً حُجِبَت مُنــــذُ الأَزل

كَيفَ نَرجــوكِ وَمِن أَيِّ سَبـــيل

أَي قَفــــر دونَهــــا أَيَّ جبَل

سُورها العـــالى وَمَن مِنّــا الدَّليل

أَســــــرابٌ أَنتَ أَم أَنتَ الأَمَل

في نُفـوسٍ تتَمنّى المُستَحيل

أَمَنامٌ يتَهـــادى في القُلوب

فَإذا ما استيقَظت ولّى المَنام

أَم غُيومٌ طُفنَ في شَمس الغُروب

قَبلَ أَن يَغرَقن في بَحر الظَّلام

* * *

يا بِلاد الفِكر يا مَهـــدَ الأُلى

عَبـــدوا الحَقَّ وَصلَوا للجَمـــال

مـــــا طَلَبناك بِرَكبٍ أَو عَلى

مَتنِ سُفنٍ أَو بِخَيلٍ وَرِحــــال

لَستُ في الشَّرقِ ولاَ الغـربِ وَلاَ

في جنوبِ الأَرض أَو نَحوَ الشَّمال

لَستُ في الجَوّ ولا تَحتَ البحـــار

لَستُ في السّهلِ وَلا الوَعـرِ الحَرج

أَنـــتَ فـــي الأَرواحِ أَنـــوارٌ وَنـــار

أَنتَ في صَدري فُؤادي يَخـــتلج

* * *

(٨)

بِاللّـــــهِ يـــا قَلــــبـــــى

أُكـــــــــــــتـــم هَواك

وَاخـــفِ الّذى نَشــــكَـــوه

عَمّن يَراك تَغــــــــــنَم

مَن بــاحَ بِالأســــــــرار

يُشـــــابـه الأحــــــمَق

فَالصَّمتُ وَالكِتمان

أَحرى بِمَن يَعشَق

بِاللهِ يا قَلبي

إذا أُتاك

مُستَعَلِمٌ يسأَل

عَمّا دَهاكِ فَاكتُم

ياقَلبُ إن قالوا

أَين الّتى تَهوى

قُل قَد سبَت غيرى

ثُم ادْع السّلوى

بالله ياقلبي استَرجَواك

فما الّذى يضنيك إلا دواك فَاعلَم

الحـــــبّ فـــى الأرواح

كَخَمـــــــرِةَ فــى الــكــاس

مــــابانَ مِنهـــا مــــاء

وَمـــــا خفَى أَنفــــــاس

بــالــلــه يــاقَلــبــى

احِبس عــــــنـــــاك

إن ضَجّتِ الأبـــحـــــــــار
أَو هَدّت الأفــــــــلاك تَسلم

* * *

(٩)

يازَمــانَ الُحبّ قَد ولّي الشّبــاب
وتَوارى العُمــرُ كــالظلِ الضئّــيل
وَامّحى الماضي كـسَطرٍ من كتـاب
خَطهُ الـوَهـمُ علَى الطّرس البَلـيـل
وَغَدَت أيّامُنا قَـيـد العـذاب
في وُجـودٍ بالَمـسّرات بَخــيل

فَالـذي نَعـــــشَقُهُ يأسًا قَضى

وَالَّذي نَطْلُــــــبُه مَلَّ وراح

وَالــذي حُزنـاهُ بـالأمـسِ مَضـى

مِثلَ حُلمٍ بينَ لَيلٍ وَصـــباح

يازَمـــانَ الحبِّ هَل يغني الأمَل

بِخلُودِ النَّفسِ عَن ذكــرِ العُهــود

هَل ترى يَمحو الكَرى رَسم القُبل

عَن شِفاهٍ ملّها وَردُ الخُدود

أَو يُدانينا ويُنسينا المَلَلَ

سَكرَةَ الوَصلِ وأَشواق الصُّدود

هِل يصمّ المَوتُ آذانًا وَعَت

أنة الظُّلمِ وأَنغام السّكون

هَل يُغشّي القَبرُ أَجفاناً رأَت

خافيات القَبر وَالسرْ المَصون

كَم شَرِبنا مِن كُؤوس سَطَعَت

فى يَدِ السّاقي كَنوز القَبَس

وَرَشَفنا مِن شِفاهِ جَمَعَت

نَغَمَةَ اللّطفِ بِثَغرٍ أَلعَس

وَتَلونا الشــعــرَ حتّى سَمِعت

زهرُ الأفــلاكِ صَوتَ الأنفس

تــلــكَ أيــامٌ تولّت كَالــزُّهــور

بِهُبــوطِ الثّلجِ من صَدرِ الشتَــاء

فَالّذى جــادَت بِه أيدى الدُّهور

سلَبَتــه خلسةً كَفُّ الشــقــاء

لَو عَرَفَنا مـــــــا تَرَكـنـا لَيـلَةً

تَنقَضي بَـينَ نُعــــاسٍ ورَقـــــاد

لَـو عَرَفنا مـــــــاتَرَكـنا لَحظَةً

تَنـثَنـي بَينَ خُلـوٍ وَسُهــــــــــاد

لَـو عَرَفنـا مــــــاتَرَكـنا بُـرهَةً

مِن زَمـانِ الحُبِّ تَمـضي بِالبـعـاد

قَــد عَرَفنا الآنَ لَكن بعَــدمــا

هَتف الوجــدان قُــومــوا وَاذهَبــوا

قَــد سَمعنا وذَكَرنا عِندمــا

صَرخ القَبــــر وَنادى اقتَــربُوا

* * *

(١٠)

سِرتُ في الوادي وَقَد جاءَ الصّباح

مُعــــلِنــــاً سِرَّ وُجُودٍ لايَزُول

فَإِذا ســــاقيَــــةٌ بينَ البِطاح

تَتَغــــنّى وتَــــنادي وَتَقَول

مــــا الحَــــيــــاةُ بالَهناء

إِنَّمــــا العَيش نُزوعٌ وَمَرام

مـــا الَمــــمــــات بِالغناء

إنمـــا الَمـــوتُ قُنوطٌ وسَقـــام

مـــــــا الحَكـيـمُ بِالـكَلام

بَل بِســـــرٍ يَنطَوي تَحتَ الـكـلام

مـــا العَظيـمُ بِالَمــــقـــام

إِنّمـا الَمـجـدُ لِمَن يأبى الُمـقـام

مـــــا النّبـــــيلُ بِالجُـــــدود

كَم نَبيلٍ كـانَ مِن قَتلى الجُـدود

مـــــا الذّليـلُ بالقُيـــــود

قَد يَكونُ القَيــد أَسنى مِن عُقـود

مـــــا النّعـــــيمُ بِالثّـواب

إنمّا الجَنةُ بِالـقلـبِ السّليـم

مـــا الَجــــحــــيـمُ بِالَعـــذاب

إنما القَلبُ الَخلي كلّ الَجـحـيم

مـــا الـعـــقـــارُ بِالنُّضــــار

كَم شَرِيدٍ كــانَ أَغنى الأَغنِيـــاء

مـــا الفَقـــيـــر بِالَحـــقـــيـــر

ثَرَوَةُ الدُّنيـــــا رَغـــــيفٌ ورِداء

مـــا الَجـــمـــــالُ بِالُوجـــود

إنما الُحـــسنُ شُعـــاعُ لِلقُلوب

مـــــا الـكَمـــــالُ لـلـنَّزيـهِ

رُبَّ فَضل كـانَ في بَعض الذُّنوب

هَذا مـــاقـــالَتـــهُ تِلكَ السّاقيـــه

لـصِخـــورٍ عَن يَمينٍ ويَســـــار

رُبَّ مــا قــالَتــهُ تلكَ الســاقيَــه

كــانَ مِن أَســرار هاتيكَ البِحــار

إذا غَزَلْتــم حَولَ يَومــي الــظُّنــون

وَإِن حَبَكــتــم حَول لَيــلــي المــلام

فَلَن تَدكّوا بُرجَ صَبــرى الحَــصين

وَلَن تُزيــلــوا مِن كُؤوســي المــدام

فَفي حَيــــاتي مَنـزِلٌ لـلسُّكـون

وَفـي فُؤادي مَعَبــــــدٌ لـلسَّلام

وَمَن تَغَذّى مِن طَعَـــامِ المَـنون

لا يَخــتَشي من أَن يَذوق المَنام

* * *

يا مَن يُعــادينا وَمـــا إن لَنا

ذَنبٌ إِليــه غَيــر أَحــلامِنا

هَذي رَحيقٌ ما لَها أَكْؤُسٌ

فَكَيفَ نَسقيها لِلوّامِنا

وَهي بِحارٌ مدُّها صمتُنا

وَجزرُها في حِبرِ أَقلامِنا

جاورتُمُ الأمسَ وَمِلنا إلى

يَومٍ مُوشّىً صبحُهُ بِالخَفاء

ورمتم الذكرى وأطيافها

ونحن نسعى خلف طيف الرجاء

وجبتم الأرض وأطرافها

ونحن نطوي بالفضاء الفضاء

لوموا وسبّوا والعنوا واسخروا

وساوروا أيامنا بالخصام

وَابغوا وَجوروا وِارجموا واصلبوا

فَالرّوحُ فينا جَوهَرٌ لايُضام

فَنَحنُ نَحنُ كَوكَبٌ لايَسير

إلى الورا في النّورِ أو في الظّلام

إِن تَحسبونا ثلمةً في الأثير

لن تَستَطيعوا رتفها بِالكَلام

* * *

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

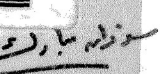
رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٣٦٥ / ٢٠٠٤

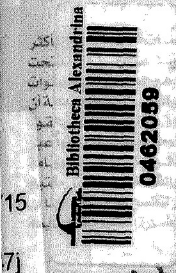
I.S.B.N 977 - 01 - 9211 - 2



مكتبة الأسرة

هذا العام نحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عامها العاشر وقد أضاءت بنور المعرفة
من ٠ مليون نسخة كتاب من أمهات الكتب فى فروع المعرفة الإنسانية المختلفة..
ميون أطفال كانوا فى العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت
العشرة الماضية لتلهب فى تلك العقول الشابة الآن نهم المعرفة من خلال القراءة
المعرفة هى سلاحنا الأمضى لتأخذ مصر مكانتها فى ذلك العالم الجديد الذى
والمال لأنها تحمل الإنسان إلى آفاق لا حدود لها فى عالم متغير شعاره ثورة ال
كل وسائل الاتصال ولم يكن منطقيا أن نقف مكتوفى الأيدى . فكانت مكتبة ا
أساسية نستقبل بها ذلك العصر الجديد. عصر المعرفة وإننا لنتطلع فى الأعوا
الأسرة ثمارها اليانعة وتساهم فى التغير المعرفى والتكنولوجى لمعطيات العص
يشارك بدور فاعل فى تقدم البشرية الجديد لتكون امتدادا حضاريا معاصرا لل
التى كانت أهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ







السعر ١٥٠ قرشاً